الدكتور ماثيو س .هارمون، رسالة بولس إلى أهل فيلبي :افرحوا بإنجيل يسوع المسيح،
الجلسة العاشرة :أمثلة على التفكير المسيحي، الجزء الثاني،
بولس نفسه - فيلبي 3 :1-14،

بقلم تيد هيلدبراندت، BiblicaleLearning.org موقع

"هذا الدكتور ماثيو س .هارمون في سلسلته عن رسالة بولس إلى أهل فيلبي، بعنوان "افرحوا بإنجيل يسوع المسيح
"هذه هي الجلسة العاشرة، "أمثلة على عقلية المسيح، الجزء الثاني :بولس نفسه - فيلبي 3 :1-14.

أهلاً بكم في الجلسة العاشرة من دراستنا لرسالة بولس إلى أهل فيلبي، "أمثلة على عقلية المسيح، الجزء الثاني"، والتي
تتناول بولس نفسه .سنتناول الفصل 3 :1-14.

قبل أن نقرأ النص، دعونا نراجع ما رأيناه في المقطع السابق .في رسالة بولس إلى أهل فيلبي، الفصل 2 :19-30، قدم
بولس اثنين من زملائه في العمل كمثالين على عقلية المسيح.

لقد رأينا أن بولس يُعرّفنا بتيموثاوس في القسم الأول، ثم يتحدث عن أبفروديتس، ويصف حياتهما وشخصيتهما
وأنشطتهما بأسلوب مستوحى من ترنيمة المسيح، بالإضافة إلى الوصف السابق في الإصحاح الثاني، من الآية الأولى إلى
الرابعة، لما يعنيه امتلاك عقلية المسيح .هذا كان الجزء الأول .أما الآن، فهذا هو الجزء الثاني، لأنه في الإصحاح الثالث،
من الآية الأولى إلى الرابعة عشرة، سيقدم بولس نفسه كمثال على عقلية المسيح .فلنتابع الآن مع النص في الإصحاح
الثالث، من الآية الأولى إلى الرابعة عشرة.

يكتب بولس» :مع أن لي أنا أيضاً سبباً للثقة في الجسد .فإن كان أحد يظن أن له سبباً للثقة في الجسد، فأنا أكثر .مختون
في اليوم الثامن، من بني إسرائيل، من سبط بنيامين، عبراني من العبرانيين، من ناحية الناموس، فريسي من ناحية الغيرة،
مضطهد للكنيسة، من ناحية البر الذي في الناموس، بلا لوم».

لكن كل ما ربحته، حسبته خسارة من أجل المسيح .بل إني أحسب كل شيء خسارة أمام عظمة معرفة المسيح يسوع
ربي .فمن أجله خسرت كل شيء، وأعتبره نفاية لأربح المسيح وأوجد فيه، لا ببرٍّ ذاتي من الناموس، بل بالإيمان بالمسيح
البرّ الذي من الله القائم على الإيمان، لأعرفه وقوة قيامته، وأشارك آلامه، وأتشبه به في موته، حتى أبلغ القيامة من
الأموات.

ليس الأمر أنني قد نلتُ هذا أو أنني أصبحتُ كاملاً، ولكني أسعى جاهداً لأمتلكه لأن المسيح يسوع قد امتلكني .أيها
الإخوة، لا أعتبر أنني قد امتلكته، ولكني أفعل شيئاً واحداً :أنسى ما هو وراء وأتطلع إلى ما هو أمام، وأسعى نحو الهدف
لنيل جائزة الدعوة السماوية في المسيح يسوع .إذن، هناك الكثير مما يُقال في هذا المقطع.

دعونا نحاول تقسيمها إلى جزءٍ أسهل فهمًا .يكمن جوهر الموضوع هنا في أن بولس، في الآيات من 1 إلى 6، يُقدّم ما يُشير
إليه بمثالٍ سلبي .بعبارة أخرى، سيُقارن بينه وبين بعض الأشخاص الآخرين.

وبعد دعوةٍ أوليةٍ للفرح وتحذيرٍ من المعلمين الكذبة، سيتحدث بولس عن حياته قبل اهتدائه، وكيف كانت حياته قبل
أن يلتقي بالمسيح القائم .ثم في الآيات من 7 إلى 14، سيقدم مثالًا إيجابيًا عن حياته الآن ليُظهر هذا التفكير المسيحي
سيتحدث عن القيمة العظيمة لمعرفة المسيح، وعن سعيه الدؤوب لمعرفته.

إذن هذه هي الصورة العامة .فلنبدأ بالتعمق .يبدأ بولس حديثه بنفسه هنا في رسالة بولس إلى أهل فيلبي 3 :1-14.

. هو المثال الذي يُحتذى به .ولكن قبل أن يتحدث عن نفسه، سيُطلق نداءً آخر، دعوةً أخرى، أمرًا .سيُعلن الفرح

وهو سيحذر أيضاً من بعض المعلمين الكذبة .لاحظ في الإصحاح الثالث، الآية الأولى، أنه يقول :افرحوا بالرب .كتابة هذه الأمور إليكم لا تُشكل عناءً لي ، وهي آمنة لكم.

كأنه يُقرّ بأنه يُكرّر كلامه كأنه أسطوانة مُعطّلة حين يُردّد "افرحوا، افرحوا ."ويقول بولس " :لن أعتذر عن تكرار هذا الكلام . "لذا، فإن فكرة الفرح ، كما رأينا، موضوع رئيسي في رسالة بولس إلى أهل فيلبي.

،لكنني أريد التركيز على حقيقة أن دعوة بولس لأهل فيلبي للفرح هي بمثابة أمر .وهذا يشير إلى أنها أكثر من مجرد شعور إنها أعمق من مجرد شعور.

إنه أمرٌ متجذر في حقيقة أعمق مما تختبره مشاعرنا السطحية في كثير من الأحيان .ولذا، تُقدَّم هذه الدعوة إلى الفرح كحماية .ومن المثير للاهتمام أنه يُقدِّم هذه الدعوة إلى الفرح على أنها ستحفظ أهل فيلبي وتحميهم.

إنّ الفرح هو ما يحفظنا ويحمينا من الخطر .ولذا أصدر هذا الأمر تحديدًا .ثم ينتقل فجأةً تقريبًا في الآية الثانية ليتحدث عن هؤلاء المعلمين الكذبة.

في نهاية الآية الثانية :احذروا الكلاب .احذروا الأشرار .احذروا من الذين يشوهون الجسد.

يوجد هنا نوع من الجناس في اللغة اليونانية .فكل من هذه المصطلحات، الكلاب، والأشرار، ومن يشوهون، تبدأ بحرف كابا في اليونانية .من الصعب نقل هذا المعنى إلى اللغة الإنجليزية.

ومعظم ترجماتنا الإنجليزية لا تُحاول حتى .لكنني فكرت، لمَ لا؟ لنُجرّب .لذا، فيما يتعلق بإبراز هذا الجناس هنا، يُمكننا استخدامه في الإنجليزية على النحو التالي: beware of أو look at for: the mutts, the malefactors, and the mutilators.

بمعنى آخر، يحذر بولس من هؤلاء الأفراد الذين يمثلون خطرًا أو تهديدًا لأهل فيلبي .ويبدو أنهم ليسوا منخرطين بشكل فعلي في كنيسة فيلبي، بل يبدو هذا تحذيرًا عامًا يدعو إلى الحذر منهم، لأنهم قد يظهرون ويحاولون إثارة المشاكل.

لذا، يُشار إليها بالكلاب .وهنا أيضاً، من المهم فهم السياق التاريخي الأوسع .لم تكن الكلاب حيوانات أليفة في العالم القديم.

عندما نسمع نباح الكلاب، قد نفكر :حسنًا ، لدي كلب، وأنا أحب كلبي .إنه حيوان أليف لطيف .كانت الكلاب حيوانات قارتة في العالم القديم.

لم تكن هذه الأمور تُعتبر عادةً موضع ترحيب .فكرة هؤلاء الأشرار، ثم أولئك الذين يشوهون الجسد، ليست طريقةً لطيفةً للحديث عن أولئك الذين كانوا يدعون إلى الختان باعتباره شرطًا للخلاص.

لذا، يشير إليه في الواقع بالتشويه .وسيعكس ذلك ويتحدث عن التباين في الآية التالية .لكن بولس يستخدم هنا أسلوبًا بلاغيًا بارعًا باستخدام الجناس، على أمل أن يتذكر أهل فيلبي مخاطر هؤلاء، كما سنسميهم في اللغة الإنجليزية، هؤلاء الأشرار والمجرمين والمشوهين.

إذن، هذا هو التحذير، ثم سيقول إن هؤلاء المعلمين الكذبة هم من هم .في المقابل، هذا ما ينطبق علينا كمؤمنين .نحن المختونون.

ستلاحظون الآن في الشريحة كلمة "صحيح . "للتوضيح فقط، هذه الكلمة غير موجودة في النص .لكنني أعتقد أن هذا ما يقصده بول.

بمعنى آخر، ما يؤكد عليه هو أننا كمسيحيين نختبر الغاية من الختان، أي ختان القلب .تذكروا أن الله لاحظ أن من بين ما ذكره عن بني إسرائيل أنهم، رغم ختانهم الجسدي، لم تكن قلوبهم تعرفهم.

وهكذا، توقع العهد القديم هذا اليوم الذي سيخضع فيه جميع شعب الله لختان القلب، وهو الغاية الحقيقية .لم يكن الختان مجرد فعل جسدي، بل كان له دلالة روحية.

ويقول بولس إننا جميعًا، نحن المتحدين بالمسيح، سواء كنا يهودًا أم أمميين، وسواء كنا مختونين جسديًا أم لا، فنحن الختان .نحن الحقيقة المطلقة لما أراد الله أن يمثله الختان .ثم يقول إننا نعبد، ويمكن ترجمة ذلك إما بروح الله أو بواسطته.

وأعتقد أن هذا ربما يكون نوعًا من التناقض المقصود مع الادعاء السابق بشأن المعلمين الكذبة الذين وصفهم بأنهم فاعلو شر ، أو مجرمون كما نستخدم هذا المصطلح في استخدامي للجناس الشعري هنا .ولكن على النقيض من أولئك الذين يفعلون الشر، فإننا نعبد بقوة روح الله .وثالثًا، نفتخر بالمسيح يسوع.

،بمعنى آخر، لذتنا في المسيح، ورجاؤنا فيه، ولذلك لا نعتمد على الجسد .وهذه الفكرة الأخيرة، أي الاعتماد على الجسد هي التي ستدفع بولس للتأمل في حياته قبل اهتدائه .لذا، علينا أن نتوقف لحظةً ونتأمل في معنى اعتماد بولس على الجسد .إنه يعني وضع ثقتنا أو اعتمادنا على أفعالنا أو على صفاتنا كأساس لعلاقتنا الصحيحة مع الله.

إذن، ما سيقدمه لنا بولس الآن هو ما يمكن اعتباره سيرته الذاتية التي كان سيقدمها قبل لقائه بالمسيح .هذه هي الأمور التي كان يميل إلى وضع ثقته فيها .بعبارة أخرى، كيف أعرف أنني على صواب مع الله؟ حسنًا، دعوني أقدم لكم قائمة بهذه الأسباب.

لذا، عندما نتأمل حياة بولس قبل اهتدائه، يمكننا أن نبدأ، كما فعل بولس نفسه، بأنه خُتن في اليوم الثامن .بعبارة أخرى، ينتمي إلى عائلة ملتزمة ومؤمنة، لأنه من البديهي أنه لم يكن له، وهو رضيع، أي خيار في ختانه .لكن هذا كان شرطًا من شروط الشريعة الموسوية، التي تنص على ختان كل ذكر في اليوم الثامن.

فكان يقول :نعم، ضع علامة في هذا المربع .كان والداي مؤمنين .لقد اتبعا شريعة موسى.

ثانيًا، هو من شعب إسرائيل .بعبارة أخرى، وُلد في شعب عهد الله .كان جزءًا من الشعب الذي أبرم الله معه عهدًا.

ونتيجةً لذلك ، كان سينظر إلى نفسه كوريثٍ للوعود، كمتلقٍّ لبركات عهد الله .ثالثًا، كان من سبط بنيامين .لذا فهو ينتقل من إسرائيل إلى بنيامين.

وكان هذا الأمر جديرًا بالملاحظة، إذ عندما انقسمت مملكة إسرائيل بين المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية، انفصلت قبائل الشمال العشر عن قبيلتي الجنوب .وغرقت قبائل الشمال العشر في ارتدادٍ متزايد .أما قبيلتا الجنوب، يهوذا وبنيامين، فقد انحرفتا أيضًا إلى عبادة الأصنام، لكنهما عادتا جزئيًا بعد سبيهما.

وكان بعض أحفاد بولس أنفسهم من بين الذين عادوا وساعدوا في إعادة ترسيخ وجودهم في الأرض بعد السبي .ولذا يقول بولس باختصار :لم أكن من تلك القبائل العشر الشمالية، بل كنت من سبط بنيامين.

رابعًا، يصف نفسه بأنه عبراني من العبرانيين .وهناك نقاش واسع حول معنى هذا الوصف .قد يشير إلى أن أحدهم يلمح إلى أنه متحدث أصلي للغة العبرية.

أو قد يشير ذلك ببساطة إلى كونه عبرانيًا أصيلًا .قد يكون مجرد تعبير للتأكيد على أنني لست فقط عضوًا في السبط، بل من نسل سبط بنيامين، وحتى مع انجذاب بعض أقاربي إلى الثقافة اليونانية وما شابه، فأنا عبراني من العبرانيين .خامسًا، يقول :فيما يتعلق بشريعة الفريسيين، فيما يتعلق بشريعة الفريسيين.

وهنا تبرز أهمية معرفة بعض الخلفية التاريخية .عُرف الفريسيون بالتزامهم الشديد، ليس فقط بالشريعة الموسوية، بل أيضاً بمجموعة القوانين والأنظمة الإضافية التي وضعوها فوقها كنوع من الحماية لتجنب أي انتهاك محتمل للشريعة الموسوية .ولذلك، ابتكر الفريسيون مجموعة من التقاليد الشفوية العريقة التي تعود إلى سنوات طويلة، واعتبروها مكافئة لأحكام الشريعة الموسوية نفسها.

لذا، عندما يقول بولس عن شريعة الفريسيين، فإنه يعني أنه كان حريصًا على الحفاظ على مكانته في العهد والالتزام بها كمؤمن .ثم يقول في الآية الرابعة - عفواً، الآية الخامسة - عفواً، الآية السادسة، عن الغيرة، مضطهدًا للكنيسة .قد

تتساءل :هذا أمرٌ مثيرٌ للاهتمام أن يُذكر في السيرة الذاتية، ولكن لماذا يذكره بولس؟ حسنًا، لقد ذكره لأن دافعه كفريسي كان الحفاظ على نقاء شعب الله.

ومن منظوره كفريسي، رأى بولس المسيحيين الأوائل يفعلون ويقولون أمورًا تُهدد نقاء شعب الله .ولذلك كان مُلتزمًا التزامًا شديدًا لدرجة أنه كان على استعداد للخروج واضطهاد المسيحيين الأوائل من أجل الحفاظ على نقاء الشعب اليهودي .وهناك أمر أخير لم يُذكر هنا في الشريحة، ولكنه موجود في النص، الآية السادسة، حيث يكتب بولس أنه من ناحية البر الذي تحت الناموس، بلا لوم.

إذن، ما الذي يقصده بولس هنا؟ فيما يتعلق بالبر في ظل الشريعة، أي بلا لوم ، لا أعتقد أن بولس يقول إنه كان يظن نفسه معصومًا من الخطيئة أو كاملًا .ولا أعتقد أن الوسيلة في عهد الشريعة الموسوية للتكفير عن الذنوب هي الوسيلة.

فهو يقول، انظروا، من خلال كل معيار خارجي يمكن ملاحظته، كنتُ في وضع جيد .أردتُ أن أضع ثقتي في كل هذه الأمور .فلماذا يذكرها إذن؟ يبدو الأمر كما لو أنه يقول إن هؤلاء الناس يريدون أن يضعوا ثقتهم في الواقع.

فقال :حسنًا، أستطيع لعب هذه اللعبة، وأستطيع هزيمة أيٍّ منهم فيها .لديّ أسبابٌ أكثر بكثير لأثق بقدراتي البشرية من أيٍّ منهم .ونعلم من مواضع أخرى في الكتاب المقدس أن خلفية بولس ونسبه كانا متميزين في سياق الثقافة اليهودية في عصره.

تتلمذ على يد أحد أبرز حاخامات عصره، غمالائيل .ولذلك كان يتمتع بنسب مثالي .وكان من الواضح أنه سيُعتبر أحد النجوم الصاعدة في الثقافة اليهودية في عصره.

ويقول بولس :لو أردتُ أن أضع ثقتي في الجسد، لكانت سيرتي الذاتية أفضل من أي سيرة .ثم ينتقل هنا في الآية 7 إلى هذا الانتقال الباهر، حين يقول» :لكن ما كان لي ربحًا، حسبته خسارةً من أجل المسيح .«في الحقيقة، أحسب كل شيء خسارةً من أجل القيمة العظيمة لمعرفة المسيح يسوع، قلبي.

إذن، تكمن القيمة العظيمة في معرفة المسيح .يستخدم بولس هنا مصطلحات محاسبية .لذا، لمن يهتمون بالأرقام والمحاسبة، فهذه هي الفقرة المناسبة لكم.

لديك عمودٌ للربح وعمودٌ للخسارة .ويقول بولس إن كل ما كان في عمود الربح، نقله إلى عمود الخسارة لكي يعرف المسيح .لقد كلفه ذلك، بمعنى ما، كل شيء :خسارة كل شيء.

وهنا أعتقد أنه من المفيد لنا أن نتأمل في ذلك .لأن بولس يتحدث عن أشياء ليست سيئة في حد ذاتها، بل هي في الواقع أشياء جيدة .

ومن منظور الكتاب المقدس، يمكن فهم هذه الأمور، باستثناء اضطهاد الكنيسة .هذا أمرٌ بديهي .لكن فكرة أن يكون المرء عبرانيًا من العبرانيين، ومن سبط بنيامين، وأن يُختن في اليوم الثامن، كل هذه الأمور تُصوَّر في الكتاب المقدس على أنها أمور حسنة في حد ذاتها.

يمكن تحريفها وتشويهها .لكن بولس لا يقول :نعم، لقد عشت حياةً بشعةً، غير تقية، متهورة، حيث كنتُ منغمسًا في ، كل أنواع الفساد الأخلاقي الواضح .واعتبرتُ ذلك خسارةً في سبيل ربح المسيح.

يقول :هذه أمور جيدة في مجملها .ومع ذلك، وجدتُ ما هو أعظم بكثير .لكن الفكرة هنا هي أن المسيح، بمعرفته، أسمى بكثير حتى من الأمور الجيدة التي كان بولس يشكر الله عليها في مواضع أخرى، لدرجة أن تلك الأمور، بالمقارنة، اعتُبرت خسارة.

في الواقع، يتابع حديثه قائلاً شيئاً مذهلاً، إن لم نكن قد اعتدنا عليه .يقول" :من أجل نفسي، فقدتُ كل شيء وأعتبره قمامة ."هذه كلمة بريطانية أكثر استخداماً هنا، أليس كذلك؟ قمامة.

كل ما يخرج مصيره المجاري .هذا ما يصبو إليه .حتى الأشياء الجيدة.

وهذا يشبه قول يسوع في الأناجيل" :إن لم تبغض أباك وأمك، فلا يمكنك أن تكون تلميذي ."إنها طريقة كلام، مجاز يُبرز هذا التباين، حيث يقول بولس، بالمقارنة، إن معرفة المسيح أعظم بكثير من كل هذه الأمور الحسنة، حتى أن الفجوة بينهما شاسعة، وكأن هذه الأمور الحسنة في حد ذاتها لا قيمة لها مقارنة بعظمة معرفة المسيح.

،وهو يقول إن هؤلاء المعلمين الكذبة يريدون أن يضلوا، ويريدون أن يتباهوا بهذه الأمور التي، بالمقارنة بمعرفة المسيح أشبه بالفضلات التي تتدفق في الشوارع وتتجه نحو المجاري .فلماذا قد تنجذب إلى ذلك؟ هذه هي وجهة نظره .وكجزء من معرفة المسيح، لاحظ أنه يقول في الآية 9" :وأن أُوجد فيه، لا ببرِّ ذاتي من الناموس، بل بالبر الذي بالإيمان بالمسيح، البر الذي من الله بالإيمان".

كما ترى، بالنسبة لبولس، بصفته فريسيًا، كان جزءٌ مما فهمه عن علاقته بالله هو أن بره يعتمد بطريقةٍ ما على حفظ الشريعة .وعندما التقى بالمسيح القائم من بين الأموات، أدرك أن البر الذي يحتاجه هو هبةٌ من الله .إنه ليس شيئًا يصنعه بنفسه، بل هو شيءٌ يناله بالإيمان بالمسيح.

إنها نعمة .ولذا فقد خلص إلى أن معرفة المسيح أثمن من أي شيء آخر في هذه الحياة .ولا مجال للمقارنة بينهما.

والآن، سيشرح بولس ما يعنيه بمعرفة المسيح .سيتوسع في هذه الفكرة قليلاً .فهو لا يريد معرفة المسيح بمعنى علاقي فحسب، وهو أمر صحيح بالطبع، بل يعني أيضاً معرفة قوة قيامة المسيح.

إنه لأمرٌ مذهلٌ أن نتأمل في أن قوة قيامة المسيح، القوة التي أقامته من بين الأموات، هي شيءٌ يمكننا أن نختبره في حياتنا .القوة التي أحيت من الموت .يقول بولس :أريد أن أعرف ذلك .

ليس الأمر مجرد مفهوم نظري، بل أريد أن أرى قوة القيامة تعمل في حياتي، فتزيل عني كل ما يبعدني عن المسيح وتقربني إليه .أريد أن أختبر قوة القيامة .هذا أمر رائع حقًا.

فنقول :نعم، هذا ما أريده .أريد قوة الإحياء .هذا يبدو رائعاً.

ويقول :ولكني أريد أيضاً أن أشاركه آلامه .وكما رأينا في الإصحاح الأول، الآيتين ٢٩ و٣٠، فإن المعاناة هبة .ليست دائماً الهبة التي نتمناها، ولكنها هبة.

ويقول بولس إن جزءًا من معرفة المسيح هو المشاركة في آلامه .وهذه ليست الآلام التي تغفر خطايانا أو تكسبنا رضا الله، بل هي المشاركة في الآلام التي تنبع من التماهي مع المسيح.

لذا يقول بولس :أريد أن أعرف المسيح .وجزء من معرفة المسيح، إن أردتَ معرفته معرفة كاملة، هو المشاركة في آلامه. وأخيرًا، يقول بولس إنه يريد أن يعرف، يريد أن ينال القيامة من بين الأموات.

الأمر مثير للاهتمام .لقد تحدث عن رغبته في اختبار قوة قيامة المسيح في حياته، ومع ذلك يقول إن هدفه هو بلوغ القيامة من بين الأموات.

فتتساءل :ماذا يقول بولس هنا؟ إنه يُقرّ بوجود بُعدين :مُتحقق ومُنتظر في تجربتنا لمعرفة المسيح .لكن الهدف النهائي ،هو بلوغنا القيامة من بين الأموات، حيث تُبعث أجسادنا إلى حياة جديدة .وحينها سنكون مع الرب في خليقة جديدة مُنزّهين عن أي دنس خطيئة أو لعنة أو موت أو ما شابه.

قال :هذا هو الهدف الذي أسعى لتحقيقه .وأنا مثابر .أواصل العمل بجد من أجل بلوغه.

في الواقع، هذا هو الموضع الذي ينتقل إليه، ثم في الآيات ١٢-١٤، حيث يبدأ بالحديث عن هذا السعي الحثيث .ففي فيلبي ٣ :١٢-١٤، قال، بالعودة إلى الآية ١١، إنه يريد أن ينال القيامة من بين الأموات .ويقول" :ليس أنني قد نلتها أو أصبحت كاملاً، ولكني أسعى جاهداً لأمتلكها لأن المسيح يسوع قد امتلكني".

يا إخوتي، لا أعتبر نفسي قد بلغت الكمال، ولكني أسعى جاهداً، متناسياً ما مضى، ومتطلعاً إلى ما هو آتٍ .أسعى نحو الهدف لنيل جائزة الدعوة السماوية في المسيح يسوع.

وهكذا فهو يسعى جاهداً نحو القيامة من الموت .هذا هو الهدف .وهو يدرك، انظر، من الواضح أنني لم أصل إلى هناك بعد.

وهذا أمرٌ ينبغي أن نتقبّله ونقول :انظروا، نحن ندرك أن أمامنا طريقًا طويلًا .ما دافعه؟ أن المسيح قد اهتدى به .أن المسيح قد اهتدى ببولس.

وهذا ما يدفعه للتمسك بالمسيح على أمل، بيقين تام، أنه سيُبعث من بين الأموات يومًا ما .أودّ أن أتوقف قليلًا عند هذه النقطة الأخيرة التي يتحدث عنها بولس في الآية ١٣، حيث يقول " :أمر واحد أفعله ."وكأنه يُلخّص الأمر ويقول :انظروا، إذا فهمتم هذا، فأنتم على الطريق الصحيح.

وهذا الأمر تحديداً هو نسيان الماضي والتطلع إلى المستقبل، والمضي قدماً نحو الهدف .لذا أودّ أن أتأمل قليلاً في فكرة نسيان الماضي والمضي قدماً نحو الهدف .قد يميل البعض إلى الاعتقاد بأن ماضيهم هو ما يحدد هويتهم.

أريد أن أوضح ما أقوله .ماضينا يشكل هويتنا بلا شك .لا يمكن إنكار ذلك.

،بالتأكيد .لكن هذا لا يحدد هويتنا تلقائيًا .لذا، عندما ذكر بولس في الإصحاح الثالث، من الآية الثانية إلى السادسة ،سيرته الروحية، سيرته قبل اهتدائه، فهو يقول :انظروا، بغض النظر عما إذا كان ماضينا - وهذه تصنيفات واسعة جدًا .أليس كذلك؟ - جيدًا أم سيئًا، فقد يكون عائقًا أمام تقدمنا في علاقتنا مع المسيح

لكن إليكم ما أقصده .إذا كان الوضع سيئاً، فقد نغرق في الشعور بالذنب حيال تجارب أو قرارات أو خيارات اتخذناها ولا تزال تؤلمنا حتى اليوم .وقد يُشلّنا ذلك تماماً.

حتى لو حدثت تلك الأمور قبل عقود، قد نجد أنفسنا أسرى الماضي، أسيرين للأمور السيئة التي فعلناها أو التي حدثت .لنا .ولكن قد نكون أيضاً أسرى لخير ماضينا، فنبدأ بالاعتماد على نسبنا، وتراثنا، وإنجازاتنا السابقة، أو ما شابه ذلك .ونبدأ بالوثوق بها ثقة عمياء.

وما يقوله بولس هنا هو أننا بحاجة إلى نسيان تلك الأمور .لا أعتقد أن بولس يقول :لا تتذكروها أبداً .لقد ذكر بعضها فقط في بداية الفصل الثالث.

. إذن، الأمر لا يتعلق بالنسيان بمعنى التظاهر وكأن شيئًا لم يحدث .لا، أنا لا أفهم ما تتحدث عنه .ليس هذا ما يقصده

ما يعنيه هو التوقف عن السماح لتلك الأمور بأن تُحدد مسار حياتنا وتفكيرنا .نميل إلى ترك ماضينا يُحدد هويتنا، وأود التأكيد على أنه مؤثر للغاية.

إنها تُشكّل، لكنها ليست حاسمة .فما هو الهدف الذي يسعى إليه بولس؟ يسميه جائزة الدعوة إلى الأعلى .لذا، في هذا السياق، تشير إلى التوافق مع المسيح، وصولاً إلى القيامة من بين الأموات.

ولاحظوا الصورة التي يستحضرها رودي .كانت الرياضة في العالم القديم مختلفة عما هي عليه اليوم، لكن بولس يستخدم الكثير من الصور الرياضية في كتاباته .وهنا يستخدم صورة رودي.

وإليكم مثالاً من تجربتي الشخصية أعتقد أنه قد يكون مفيداً .عندما كنت أصغر سناً، في المرحلة الثانوية، كنت أشارك في سباقات العدو الريفي لمسافات طويلة، خمسة أيام في الأسبوع .وكان مدربنا ينصحنا، كإحدى أسرار المهنة، بالتركيز على عداء أمامك، ربما على بُعد عشرة أو خمسة عشر ياردة، مع الاستمرار في التركيز عليه، فمع مرور الوقت، سيبدأ جسمك بزيادة سرعته تدريجياً للحاق به.

لكن كان هناك شيء ما في تثبيت نظرك على شيء أمامك يدفع جسمك بشكل طبيعي وتدريجي إلى زيادة سرعته للحاق بذلك الشخص .ومن أسوأ ما يمكن أن يفعله العداء هو الاستمرار في النظر إلى الخلف .فهذا يؤدي إلى أحد أمرين.

إما أن تصطدم بشيء ما، أو أن تتعثر بشيء لم تكن تبحث عنه .ولذا أعتقد أن بولس يستخدم هذه الصورة ليقول إنه بينما نخوض غمار الحياة المسيحية، علينا أن نتطلع إلى المسيح ونثبت أنظارنا عليه، حتى ننجذب إليه أكثر فأكثر مع مرور الوقت. هذه هي الصورة التي أعتقد أن بولس يتحدث عنها هنا.

وهذا يقودنا إلى فكرتنا الرئيسية حول هذا المقطع .وسأطرحها على شكل سؤال :كيف تبدو عقلية المسيح من خلال هذا المقطع؟ أعتقد أن هذا الأسلوب مناسب تمامًا للمقارنة بين السلبي والإيجابي هنا.

يقول بولس، من جانب سلبي، إن هذا لا يعني الثقة بالنفس، لأن الثقة بالنفس تقلل من قيمة ما فعله الله من أجلنا في المسيح .وتتجلى الثقة بالنفس بأشكال عديدة.

بالنسبة لبولس، تجلّى ذلك في ثقته بنفسه، وفي نسبه، وفي إرثه، وفي إنجازاته الروحية .لذا، يمكن أن يظهر ذلك في ثقتنا بأنسابنا، كما يظهر في أدائنا .وقبل أن نتجاوز ذلك بسرعة، يمكننا نحن المسيحيين أن نفعل أشياء مماثلة.

يمكننا أن نثق بنسبنا .حسنًا، كان والدي قسًا .وكان والداي مبشرين.

هذه أمور جيدة .هذا رائع .يا لها من نعمة.

لكن إذا وضعت ثقتك في ذلك قبل الله وقلت :حسنًا، هذا سيخفف عني قليلاً لأن والديّ كانا متدينين للغاية، فهذا لن يفي بالغرض .ولا الثقة في أدائنا.

حسنًا، أعني، عندما كنت أصغر سنًا، كنتُ أمارس أمورًا روحية .في نهاية المطاف، الثقة بالنفس ليست سبيلًا إلى عقلية مسيحية .فماذا يعني ذلك إذًا؟ السعي الدؤوب نحو المسيح.

إن اعتبار كل شيء هراءً أو قمامةً مقارنةً بمعرفة المسيح والسعي الحثيث نحو رجائنا الأخير، هو ما يبدو عليه الأمر .سعيٌ دؤوبٌ نحو المسيح.

والآن، دعونا نختتم ببعض التطبيقات العملية .ما الذي يريد الله أن نفكر فيه؟ حسنًا، أحد الأمور هو أن معرفة المسيح أثمن من أي شيء آخر .نحن نعيش في زمن ومكان تُقصفنا فيهما الأمور باستمرار بأشياء تتنافس على جذب انتباهنا.

انظر إلى هذا .اسعَ وراء هذا .هذا ما تريده حقاً.

هذا ما تحتاجه حقًا .هذا ما سيجعلك سعيدًا .هذا سيحل مشكلتك.

ونحن نتعرض لوابل من هذه الرسائل، وعلينا أن نؤمن إيماناً راسخاً بأن معرفة المسيح أثمن من أي شيء آخر .آمنوا. علينا أن نؤمن بأن الثقة بالنفس لا تُجدي نفعاً.

من المغري جدًا أن نعتقد أن علاقتنا المستمرة بالله، وأن محبته لنا في يومٍ ما، تعتمد على حالتنا الروحية .حسنًا، في الأسبوع الماضي، كنتُ أقضي أوقاتًا هادئة مع الله، وأقرأ كتابي المقدس.

أنا أصلي .أنا أنشر الإنجيل .أنا أتعامل مع الناس بلطف شديد.

أنا أحقق نجاحًا باهرًا .لذا لا بد أن الله يحبني كثيرًا هذا الأسبوع .ثم يأتي الأسبوع التالي، ونقول لأنفسنا :أجل، لم أكن أقرأ كتابي المقدس.

لم أكن أصلي .لم أكن أفعل أيًا من تلك الأشياء .لا بد أن الله لا يحبني كثيرًا هذا الأسبوع.

في نهاية المطاف، هذا يعني إضفاء الثقة على الجسد .ولذا علينا أن ندرك أن ذلك لا يفيدنا بشيء .ثالثًا، الرغبة.

نتوق إلى المثابرة في سعينا وراء المسيح .من الأمور التي أوحى بها الرب إليّ مؤخرًا، في رأيي، أن أولي مزيدًا من الاهتمام للمؤمنين الراسخين، أولئك الذين عاشوا حياة مسيحية أطول مني، وأن ألاحظ كيف يواصلون السعي وراء المسيح، حتى

بعد عقود من معرفته .كيف يحافظون على هذه العلاقة مع المسيح متجددة وممتعة، ومصدرًا للبهجة في قلوبهم؟ يبدأ ذلك بالرغبة.

علينا أن نتوق إلى اتباع المسيح، ثم نفعل ذلك .حدد الأمور التي تُغريك بوضع ثقتك فيها بدلاً من المسيح.

ربما عليك تخصيص بعض الوقت لسرد تلك الأمور والاعتراف أمام الرب بميلك إلى وضع ثقتك في تلك الحقائق بدلاً من المسيح .هذا هو بولس كمثال على نفسه في تبني عقلية المسيح .ما سنراه في المقطع التالي هو أن بولس، بناءً على ذلك، سيدعو أهل فيلبي إلى الاقتداء به وبمن يسلكون مثله.

"هذا الدكتور ماثيو س .هارمون في سلسلته عن رسالة بولس إلى أهل فيلبي، بعنوان "افرحوا بإنجيل يسوع المسيح
"هذه هي الجلسة العاشرة، "أمثلة على عقلية المسيح، الجزء الثاني :بولس نفسه - فيلبي 3 :1-14.